الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥)
السنة الثالثة المجلد الثاني
ذي الحجة١٤٤٦ هـ حزيران٢٠٢٥م

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر. خطاب المتمردين والذّاكرة المخرومة في القرآن الكريم «دراسة في استرتيجيات الخطاب»
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٥) المجلد الثاني

ت	اسم المؤلف واللقب العلمي	عنوان البحث	ص
١	أ. د. اسماء جميل رشيد	آليات حماية المرأة في النظام العشائري	٨
٢	Ass. Prof. Maysoon Khaldoon Khattab	Manipulating Meaning: Pragmatic Implicature in Print and Digital Advertisements	٢٤
٣	أ.د. سناء حسين خلف أسامة حجي محمد	الهيمنة الذكورية لدى طلاب المرحلة الإعدادية	٥٨
٤	أ.م.د. بشائر مولود توفيق	برنامج تربوي لتنمية الثقة بالنفس لطلاب المرحلة المتوسطة	٧٢
٥	أ.م.د. ندى سالم عيدان	التداخل الفكري والثقافي بين مسرحية الضفادع ورسالة الغفران«دراسة مقاربة نقدية»	٩٢
٦	أ.م.د.محمد حماد عبد اللطيف	الزراعة النسيجية وتحديات الزيادة السكانية	١٠٨
٧	أ.م.د. عقيل صادق زعلان	علم الكلام الجديد دراسة في رؤية حسن حنفي «انموذجاً»	١١٤
٨	م.د. علي شاكر سلمان م.م نجلاء عبود علوان	الحماية الجنائية للذمة المالية للزوجة دراسة مقارنة مع الشريعة الاسلامية	١٢٨
٩	أ.م.د. سعدي جاسم حمود	أحكام الحليف في الفقه الإسلامي «دراسة فقهية مقارنة»	١٤٠
١٠	الباحثة: دنيا صالح يونس أ.م.د.نسرين ستار جبار	التناص في مصباح البلاغة مشكاة الصياغة (مستدرك نهج البلاغة) للسيد الميرجهاني (ت١٣٨٨هـ)	١٥٤
١١	الباحث: نجم عبد الله داود أ.د.أحمد عبد السادة زوير	مفهوم الإرادة عند السيد الخوئي	١٦٦
١٢	الباحث: عمار طالب أحمد أ.د. مؤيد آل صوينت	الضمني في ضوء التلويح الحواري في أمالي المرتضى	١٧٦
١٣	م.م. ايمان شاكر محمود	آراء المستشرقين في الفكر السياسي للرسول (صلى الله عليه وآله)	١٨٨
١٤	م.م. داليا مجيد سعدون	تأثير ريادة الأعمال الخضراء في تعزيز التنمية المستدامة دراسة استطلاعية في شركة بغداد للمشروبات الغازية	١٩٨
١٥	الباحث:عمر اسامه محمد سعيد م.د. الطاهر أحمد محمد علي(أ. مشارك) م. د. ليمياء بكري محمود(أ.مساعد)	التعلم التنظيمي كأداة لتعظيم كفاءة رأس المال الهيكلي في الجامعات الحكومية	٢١٤
١٦	نهلة حسن عبد الله م.د. آلاء محمد لازم	المدح الديني لملوك العرب في الشعر العربي الحديث	٢٢٦
١٧	الباحثة:زهراء علي جعفر	معايير جودة البيئة المدرسية الصديقة للطفل دراسة ميدانية في مدينة الصويرة	٢٤٤
١٨	الباحثة نور صبر عاشور أ.م.د زاهر عبد الحسين	سيرة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في كتاب الهداية الكبرى للخصيبي «ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م»	٢٦٠
١٩	الباحث: مصطفى حسن يحيى	أثر التلقيح الصناعي على تماسك الاسرة «دراسة مقارنة»	٢٨٠
٢٠	م. م. أحمد شهاب أحمد رجا	الانعكاسات الفكرية للصراع بين العباسيين والفاطميين على الأمة الإسلامية	٢٩٢
٢١	الباحث:علي حمد يوسف	التحمل النفسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في ناحية الزاب قضاء الحويجة محافظة كركوك	٣١٠
٢٢	الباحث:عباس محمد حمود	أساليب تدريس الأدب العربي في المدارس الثانوية «دراسة مقارنة بين الطرق التقليدية والمبتكرة»	٣٢٤
٢٣	Haider Najm Abd	Comparative Analysis of Numerical Methods for Solving Ordinary Differential Equations: Analytical and Practical Study	٣٢٨

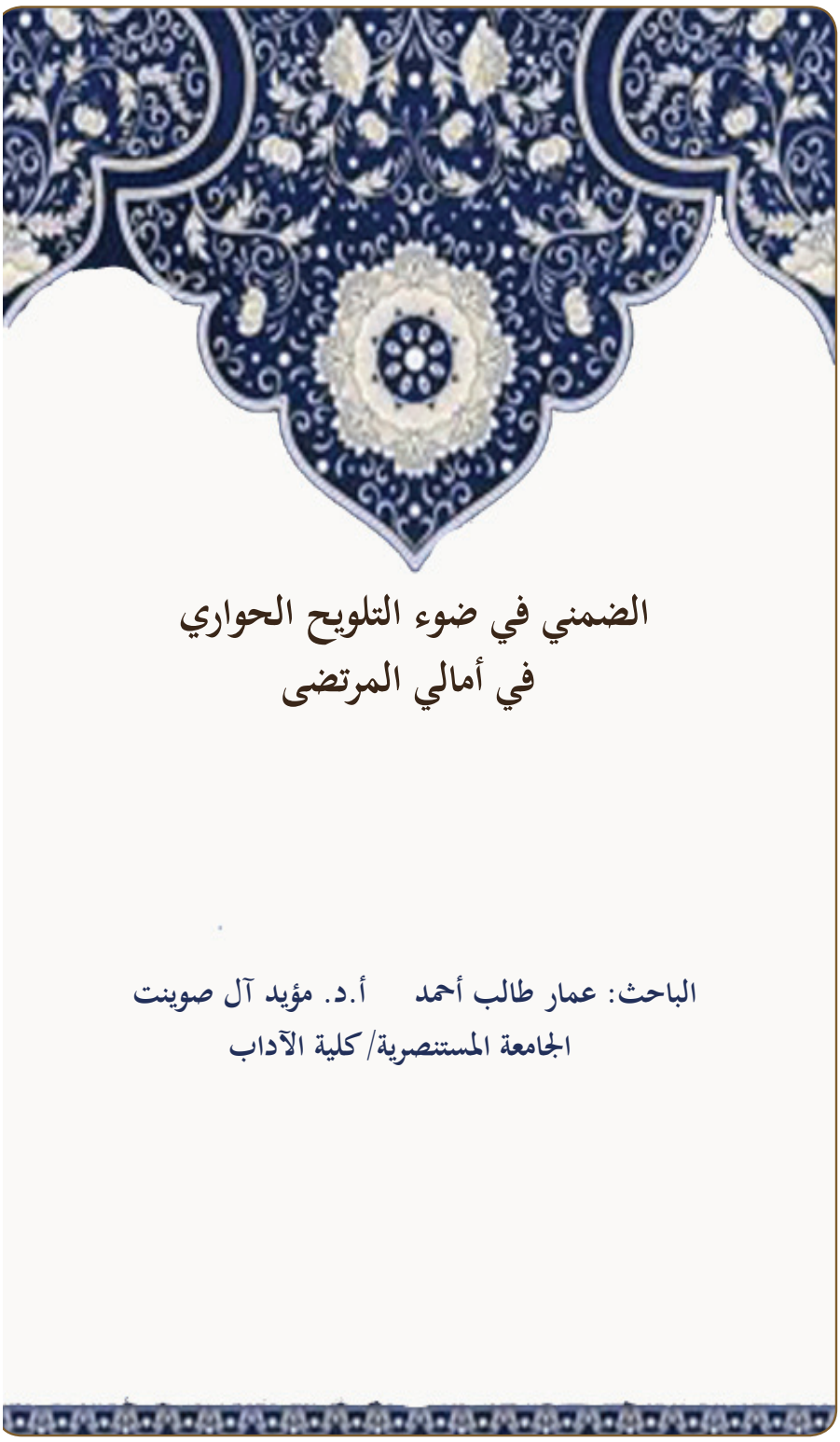

الضمني في ضوء التلويح الحواري في أمالي المرتضى

الباحث: عمار طالب أحمد أ.د. مؤيد آل صوينت
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

المستخلص :
يناقش هذا المبحث نظرية غاية في الأهمية في التداوليات الحديثة, ألا وهي (التلويح الحواري) أو (الاستلزام الحواري) التي أُنشئت على يد الفيلسوف غرايس, وكيفية بحثها عن المعاني الضمنية الثاوية وراء الكلام المباشر. يحاول البحث أن يثبت أنّ علماءنا الأوائل قد تفطنوا لمفاهيم هذه الأبحاث الحديثة, ومنهم الشريف المرتضى رحمه الله (ت٤٣٦هـ) كونه أحد أهم المفسرين واللغويين والأصوليين والفقهاء في ذلك العصر في إحدى أهم المدونات في المكتبة الإسلامية وهي (الأمالي) التي صنفها فحوت علومًا شتى فنالت إعجاب الباحثين على مر العصور.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الضمني, التلويح الحواري, مبدأ التعاون

Abstract:
This topic discusses a very important theory in modern pragmatics, namely (conversational implicatur), which was created by the philosopher Grice, and how it searches for the implicit meanings behind direct speech. The research attempts to prove that our early scholars were aware of the concepts of these modern researches, including Al-Sharif Al-Murtada, may God have mercy on him (d.436 AH), being one of the most important commentators, linguists, fundamentalists, and jurists of that era, in one of the most important blogs in the Islamic Library, which is (Al-Amali), which he classified and contained various sciences, which gained admiration of researchers throughout the ages.

Keywords: pragmatics, implicit, Conversational implicature, Cooperative principle

المقدمة:
الحمد لله ربّ العالمين وصلـى الله على النبيّ الأمين وآلـه الطاهرين.
يناقش هذا المبحث نظرية غاية في الأهمية في التداوليات الحديثة, ألا وهي (التلويح الحواري) أو (الاستلزام الحواري) التي أُنشئت على يد الفيلسوف غرايس, وكيفية بحثها عن المعاني الضمنية الثاوية وراء الكلام المباشر لغرض الإجابة عن سؤال مفاده: هل توصّل علماؤنا الأوائل إلى هذه المفاهيم من قبل, أو كانت غائبة عنهم؟
قُسم البحث إلى تمهيد ومطلبين, أما التمهيد فكان لبيان مصطلح الضمني وتعريفه, وعلاقة التلويح الحواري به.
فأما المطلب الأول فكان بعنوان (المعنى غير الطبيعي ومبدأ التعاون) وخُصص لبيان مبدأ التعاون الذي وضعه غرايس, والمطلب الثاني بعنوان (التلويح الحواري في أمالي المرتضى) لبيان آلية عمل التلويح الحواري وتطبيق ذلك في أمالي المرتضى.

التمهيد:
يقابل مصطلح الضمني (implicit) في الأدبيات اللسانية الغربية مقابل الصريح (explicit), إذن

هو الدلالة المقابلة للصريح (الناجح، ٢٠١٥م، صفحة ٢٠١) (عامر، ٢٠٢٣م، صفحة ١١٠).
وعُرّف الضمني بتعريفات عدة كل حسب معلوماته عن الموضوع, وقد أدلى الدكتور عز الدين الناجح دلوه في هذا الباب فعرفه تعريفًا مبدئيًا بقوله: ((إنّه الإحالة الخفية والأثر غير الظاهر للمنطوق, وهو المسكوت عنه لقصد من المتكلم ولكن لأسباب أخفاها ولم يظهر في مستوى الإنجاز النطقي)) (الناجح، ٢٠١٥م، صفحة ٢٠١), إذن هو موجود ضمن الألفاظ ولكن ليس في ظاهرها, وهنا علينا أن نفرق بين ما هو موجود في ظاهر اللفظ, وبين قولنا: موجود ضمن اللفظ, وهذا يحيلنا الى تعريف غرايس الذي اعتمد فيه على الإيحاء بقوله: ((يراد من التحدث بشكل مضمر أن نوحي لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما)) (أوريكيوني، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٠). فاللفظ يقول شيئًا, ولكنّ المعنى شيء آخر أو شيء أوسع, فالإيحاء هو إشارة خفية للمتلقي لإحالته إلى غير المنطوق الظاهر.
((ويمكن أن نسوق تعريفًا آخر للضمني قوامه الإجابة عن السؤالين التاليين ماذا يقصد المتكلم بكلامه؟ ولماذا قال المتكلم ما قد قال؟)) (الناجح، ٢٠١٥م، صفحة ٢٠٢) أي التركيز على أمرين: الأول: قصد المتكلم, فهناك فجوة بين المنطوق الحرفي والمعنى المستنتج منه, فقول أحدهم: الجو حار هنا, لا يعني الإخبار, بل يريد فتح النافذة. والثاني: نية المتكلم من هذا التواصل, فالإجابة عن سؤال: هل تشرب القهوة؟ بقول: أريد النهوض مبكرًا, هو بيان عدم الرغبة بشربها بطريقة ضمنية.
وضع الفيلسوف الإنجليزي بول غرايس (ت ١٩٨٨م) مصطلح (التلويح الحواري) ويقوم على أساس اختلاف نص الكلام عن مدلوله.
جاءت النظرية لحل مشكلة شغلت اللغويين, ألا وهي الإجابة عن سؤال: كيف يتسنى لنا أن نعني أكثر مما نقول أو غير ما نقول (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٢٧) ؟ وهو ما يدخل ضمن دلالات النص، فالمتكلم يريد خلاف (الماقيل) أي خلاف المعنى الظاهري لكلامه.
اشتهرت ترجمة (conversational implicatur)بين المترجمين بـ(الاستلزام الحواري) أو (الاستلزام التخاطبي) أو (الاقتضاء التخاطبي), لكن الأستاذ هشام الخليفة فضّل مصطلح (التلويح الحواري)؛ ذلك لأنّه وجد ((أنسب مقابل له في العربية هو مصطلح التلويح. ومصطلح غرايس يغطي حالات متنوعة من التلويح في العربية, فهو يشمل التعريض والمجاز المركب المرسل التمثيلي والدلالة بالمفهوم بنوعيه)) (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٢).

المطلب الأول: المعنى غير الطبيعي ومبدأ التعاون.

تعرض غرايس من قبل إلى ما سماه المعنى الطبيعي وغير الطبيعي, إذ فرق بينهما, وحالات الثاني هي التي تلعب فيها المبادئ العقلانية الي وضعها _ فيما بعد_ دورًا محوريًا (كلارك، ٢٠٢٣م، صفحة ٦٤).
ننظر إلى الأمثلة:

أ_ الدخان يعني وجود نار.
ب_ هذه البقع تعني الحصبة.
ج_ هذه الرنات الثلاث في جرس الباص تعني أنّ الباص ممتلئ.

المثالان الأولان هما من صنف المعنى الطبيعي, والاستنتاج فيهما يكون بسبب معرفتنا بالأمور في العالم الخارجي. أما المثال الأخير من صنف المعنى غير الطبيعي, الذي يُستنتج لأنّ المتواصلين يتقصدون إيصاله لبعضهم البعض لغرض التواصل.
ويمكن الإشارة إلى بعض الفروق بين المعنيين (اسماعيل، ٢٠٠٥، صفحة ٤١):
١. في المعنى الطبيعي لا أستطيع القول: (هذه البقع تدل على الحصبة ولكنه لم يصب بالحصبة). فلا يمكن

المعارضة. وفي المعنى غير الطبيعي أستطيع القول: (هذه الرنات الثلاث في جرس الباص تعني أنّ البص ممتلئ) وأواصل القول: (ولكنه ليس ممتلئًا بالحقيقة فقد أخطأ محصل التذاكر).

٢. في المعنى الطبيعي لا يمكن البرهنة من جملة (هذه البقع تعني الحصبة) أو (الدخان يعني وجود النار) على المقصود من هذه البقع, أو الدخان, أي لا يوجد قصد معين من هذه البقع أو الدخان. أما في المعنى غير الطبيعي فنستطيع البرهنة على المقصود من رنات الجرس الثلاث, لأنّ هذه الرنات جاءت لغرض التواص والإفهام.

٣. في المعنى الطبيعي لا يمكن البرهنة من جملة (هذه البقع تعني الحصبة) أو (الدخان يعني وجود النار) على أي نتيجة تتعلق بما يعنيه شخص معين بهذه البقع أو الدخان. أما في المعنى غير الطبيعي نستطيع البرهنة على أنّ شخصًا ما (محصل التذاكر) عنى بالرنات الثلاث امتلاء الباص.

فالمعنى غير الطبيعي يعتمد على القصد المراد إيصاله, في حين أنّ المعنى الطبيعي يعتمد على العلاقة السببية.

كما ينبغي الإشارة إلى أنه فرّق بين معان ثلاثة: المعنى اللازماني, والمعنى اللازماني التطبيقي, ومعنى المتكلم. فلو قلنا:

_ إذا كنت سأساعد في نمو الحشيش فليس لدي وقت للقراءة.

كلمة الحشيش تحمل معنى (العشب) ومعنى (المخدرات) فالكلمة تحمل أكثر من معنى, فهو بحسب غرايس(المعنى اللازماني) فهو المعنى اللغوي والحرفي بمعزل عن السياق ومقاصد المتكلم.

أما إذا عنينا به أحد معانيه المتعددة وقيدناه بالعشب فهو (المعنى التطبيقي).

أما معنى المتكلم فهو ما يريد أن يوصله للمستمع من معنى خارج البنية الدلالية للكلام المنطوق, فقد تكون معنى العبارة السابقة هي: (إنّ من فوائد الموت أنني سأكون بمأمن من مخاوف الدنيا) (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٣٢_٣٣). وكان اهتمامه بـ(معنى المتكلم) وما يريد أن يوصله وكيف يتسنى لنا القول غير ما ننطق.

تفطن السيد المرتضى إلى تعدد المعنى, واحتماله أكثر من وجه في العبارة الواحدة, وأوجب على من يعمل في تعاطي الكلام ذكر وجوه الاختلاف, إذ من المحتمل أن يكون المتكلم قصد أحدها, فقال: ((ولا يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد في اللغة وكلام العرب؛ لأنّ الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منهما منفردًا وليس عليه العلم بمراده بعينه فان مراده مغيب عنه وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ١٩/١).

مبدأ التعاون.

ولغرض أن يفهم بعضنا الآخر في المعنى غير الطبيعي اقترح غرايس مبدأ التعاون, إذ التواصل يُبنى على هدف مشترك لإنجاحه, فنجاح التبادل الحواري يرجع إلى مدى تعاون المتشاركين بالحوار((إنّ الشركاء في تفاعل لغوي يتقاسمون في العادة هدفًا مشتركًا إذا انعدم لن يكون ثمة سبب للتواصل وقد لا يتم التواصل على الأرجح)) (بلانشيه، ٢٠٠٧، صفحة ٨٤) ينص مبدأ التعاون الذي أقره غرايس في مقالته الشهيرة (المنطق والمحادثة) عام (١٩٧٥م) على الآتي: ((لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك _في المرحلة التي تجري فيها_ ما تم ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها)) (باحثين، ٢٠١٢م، صفحة ٦١٨/٢).

ويبينه الدكتور طه عبد الرحمن بقوله: ((ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه))

(عبدالرحمن، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣٧).

ويرى ويلسون وسبربر أنّ النجاح الذي حققه غرايس كان أساسه هذا المبدأ العام, فقبله كان تأويل الملفوظ يقوم على أمرين: معنى الجملة, والسياق (الرقبي، ٢٠١٨م، صفحة ٣٣).

أنواع الاستلزام.

ميّز غرايس بين نوعين من الاستلزامات (نحلة، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٣) (لكحل، ٢٠١٩م.، صفحة ١٤٥) (ميرود سعاد، ٢٠١٨م، صفحة ٣٢٤):

الأول: الاستلزام العرفي (المعجمي – التواضعي).

وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات خاصة, إذ يساعد المعنى المعجمي للفظة معرفة القول الضمني (المستلزم), ولا يلعب السياق أي دور في التأويل, مثل: (زيد غني لكنه بخيل) فلفظة (لكن) تستلزم أن يكون ما بعدها يخالف ما قبلها.

الثاني: الاستلزام الحواري (التخاطبي _ غير العرفي).

وهو التلويح الحواري, ويكون متغيراً بتغير السياقات التي يرد فيها, إذ يرتبط ببعض الأصول العامة للخطاب, فلا يُنظر إلى معنى الجمل أو الكلمات فحسب, بل يُنظر إلى سياق العبارة ومقامها وإلى القواعد الحوارية, فإذا كانت شفرة الاستلزام العرفي لغوية, فشفرة الاستلزام غير العرفي سياقية غير لغوية.

إنّ الاستلزام / التلويح الأخير قد فرّعه غرايس إلى فرعين (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٣٤) (ميرود سعاد، ٢٠١٨م، صفحة ٣٢٥):

الأول: التلويح الحواري المعمم.

يدخل هذا النوع في الاستعمال, وينتج طبيعيًا باستعمال بعض التراكيب اللغوية والمعاني المعجمية لكلمات, فيكون حينئذ مستقلًا عن السياق, مثل : (دخلت بالأمس منزلًا), فيُعرف من صيغة التنكير أنّه ليس منزله, ويفهم المتلقي هذا بالتنكير الحاصل.

الثاني: التلويح الحواري المخصص.

وهو الذي يتطلب سياقًا خاصًا لكي يتم التوصل إليه, فيحتاج معرفة مسبقة بالسياق, وينبغي التنبيه إلى أنّ ((أغلب حالات الاستخفاف المتعمد بالقواعد أو استغلالها هي من حالات التلويح المخصص)) (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٣٥). ويمكن إيجازها بالشكل أدناه:

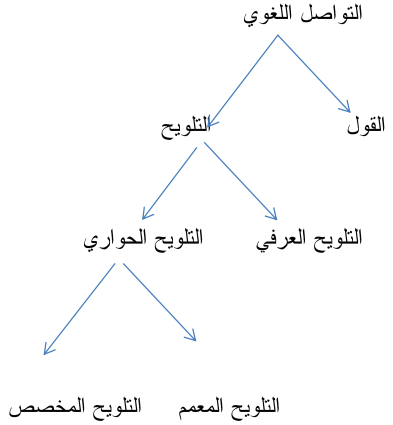

ورُب التباس يحصل بين الاستلزام العرفي وبين التلويح الحواري المعمم؛ كونهما لصيقان باللغة, ولكن بصورة موجزة يُعرف أنّ العرفي يكون ثابتًا في كل مرة بصرف النظر عن السياق, كما أنّه لا يُلغى بخلاف التلويح

الحواري فمن خصائصه –كما سيتبين – أنّه يُلغى, ففي المثال المذكور آنفًا يُمكن إلغاؤه فيقال:(دخلت بالأمس منزلًا وكان المنزل منزلي).

خصائص التلويح الحواري.

لا ينفرد المتكلم في فهم الكلام ولا المخاطَب, بل يكون ((إنشاء الكلام من لدن المتكلم وفهمه من لدن المخاطب عمليتين لا انفصال أحدهما عن الأخرى, وانفردا المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام)) (عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ٢٠٠٠م.، صفحة ٥٠) ويحق للمخاطب سلوك طريق التلويح الحواري في إفهامه ولكن عليه التأكد من قدرة المخاطب على التأويل لعدم الاكتفاء بالمعنى الحرفي للكلام, وعليه ينبغي التعرف على مميزات التلويح الحواري, وهي (نحلة، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٨_٤٠) (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٣٨_٤٢) (كادة.، ٢٠١٢م، صفحة ١١٢):

١. يمكن إلغاؤه أو إزالته بإضافة فكرة إضافية على الجملة الأصلية دون الوقوع في التناقض, فمثلًا لو قالت قارئة لكاتب: (لم أقرأ كل كتبك) فلكي لا يُلوح من كلامها أنّها قرأت بعضها تعقب فتقول: (لم أقرأ أي كتاب) فتسد الطريق أمام التلويح.

٢. عدم إمكانية الفصل بتغيير الألفاظ؛ لأنّه غير لصيق بالألفاظ على العكس من العرفي, فلا يتغير التلويح الحواري فـ(الضمني) يبقى ثابتًا لو جئنا بكلمات مرادفة.

مثل:

أ– لا أريدكِ أن تتسللي إلى غرفتي بهذا النحو.

ب– أنا لا أتسلل ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية الضوضاء.

نلاحظ ما تلوح به الجملتين من عدم الرضا بهذا السلوك مازال قائمًا مع تغير الصياغة.

٣. عدم التعيين, أي أنّ التلويح يتغير ويختلف من سياق إلى آخر, ففي قول: (زيد جاروف/شفل), يمكن أن تُفهم أنّه قوي, أو غير حساس، أو صلب الإرادة, أو ضخم الجثة, أو قد تحتمل كل التأويلات.

٤. إمكانية تقدير التلويح أو حسابه إذ يقوم المخاطب بالحساب خطوة خطوة للوصول إلى التلويح, فإذا قيل: (الملكة بلقيس صنعت من حديد), فلا يمكن أن نفهم المعنى اللفظي, فيبدأ السامع عملية التأويل: المتكلم ألقى خبرًا – من المفروض أنّه ملتزم بمبدأ التعاون – هو يعرف أنّني أستطيع فهم المعنى غير الحرفي – يريد أن يخلع على الملكة من صفات الحديد كالصلابة فلجأ إلى التعبير الاستعاري.

٥. أضاف (سادك) صفة أخرى للتلويح الحواري وهي إمكانية إضافة جملة توضحه دون أن نُتهم بالتكرار الزائد، مثل:(أكلت بعض الجبن ولكن ليس كله), فعبارة (ليس كله) توضح التلويح المتولد من الجملة السابقة.

المطلب الثاني: التلويح الحواري في أمالي المرتضى.

تمت الإشارة سلفًا إلى مبدأ التعاون, فهو معيار يتحكم في التواصل الخطابي من المتواصلين؛ لأنّه يقتضي أنّهم متعاونون في تسهيل عملية التخاطب، تضمّن هذا المبدأ عددًا من القواعد الخطابية, إذا ما تم عدم إطاعتها فيتم التلويح, ولكن السؤال هنا ماذا نعني بعدم الإطاعة؟.

إنّ عدم الإطاعة يعني وجه من خمسة (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٣٢–٣٣)–ولا يتم التلويح إلّا بالأخير–:

١. مخالفة القواعد, إنّ المخالفة هنا لا تولد التلويح الذي يعنيه غرايس؛ لأنّ هذه المخالفة تحدث سرًا وبهدوء عند الكذب، أو الخداع, أو التضليل.

٢. خرق القواعد؛ بسبب عدم القدرة على إطاعتها, فالخرق هنا يعني دون قصد؛ يحدث بسبب عدم مقدرة المتكلم على التقيد بالقواعد, كأن يكون مجنونًا أو أجنبيًا لا يجيد اللغة المتكلم بها, أو متوترًا .. إلخ.

٣. رفض إطاعة القواعد علنًا، فعدم الإطاعة هنا حين يصرح المتكلم بعدم الرغبة بإدلاء المعلومات

لأسباب سياسية, أو عسكرية, و أخلاقية .. إلخ.

٤. تعليق القواعد, أي أنّك لا تدلي بالمعلومات الكافية؛ لأنّ ذلك غير متوقع منك بالأساس, كما هو الحال في التحقيق في مراكز الشرطة مثلًا.

٥. الاستخفاف بالقواعد واستغلالها, وهي النقطة الأهم, وهي التي بها يتحقق التلويح الحواري؛ لأنّها تتم عن قصد وعلنًا, فيعرف المخاطب ذلك فيعمد بعدها لإعمال التأويل للوصول إلى القصد.

يُعرّف التلويح الحواري بأنّه ((عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر, أو قل إنّه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية)) (اسماعيل، ٢٠٠٧م ، صفحة ٧٨), فتتم عملية التأويل وفق آلية استدلالية ولكن ليس استدلالًا برهانيًا كما عليه المناطقة, وإنما اتباع آلية صياغة الفرضيات وإثباتها, وهذه الاستدلالات (الغرايسية) قابلة للإبطال والإلغاء كما تبيّن (موشلر، ٢٠٠٣م، صفحة ٦٣).

وضمن هذا النطاق وضع غرايس مبادئ خاصة للتلويح الحواري تتفرع من مبدأ التعاون، واستعار عناوينها من الفيلسوف الألماني (كانت) الذي تحدث عن مقولات (الكيف والكم والجهة والإضافة), ولم يدعِ غرايس أنّ المتحاورين يطيعون هذه القواعد بحذافيرها, ولكن يضعونها نصب أعينهم, فلو خالفها المتكلم فإنّ السامع يبقى مستمرًا بالافتراض بأنّ المتكلم مازال مستمرًا بها فيبقى يبحث ويؤول الكلام للوصول إلى الضمني (الخليفة، ٢٠١٣م، صفحة ٢٩_٣٩), والإشارة إلى توظيف هذه المبادئ يمكن البحث عنها في مدونة الشريف المرتضى فلم تكن معالجاته بعيدة عنها:

١. مبدأ الكم: وهو أحد مبادئ التلويح الحواري الذي يعتمده المتخاطبون, وينص على أننا يجب أن ((نقول ما هو ضروري بالضبط ولا نزيد أكثر من الضروري)) (بلانشيه، ٢٠٠٧، صفحة ٨٤). فيتفرع هذا المبدأ إلى (أدراوي، ٢٠١١م، صفحة ٩٩):

– لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

– لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب.

ولكن قد يُستغل هذا المبدأ بزيادة أو نقصان حسب حاجة طرفي الخطاب, كما نُقل ((أنَّ رجلًا من بني العنبر حصل أسيرًا في بكر بن وائل، فسألهم رسولًا إلى قومه، فقالوا: لا ترسل إلا بحضرتنا؛ لأنهم كانوا عزموا على غزو قومه، فخافوا أن ينذرهم؛ فجيء بعبد أسود، فقال له: أتعقل؟ قال: نعم؛ إنّي لعاقل)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ١٦/١).

فوقع استغلال قاعدة الكم في جواب العبد: نعم، إني لعاقل, على سؤال: هل تعقل؟ وكان السياق يقتضي الجواب بـ (نعم، أعقل أو لا أعقل) إلا أن العبد زاد في الكلام ما يُطلَب منه، فوقع خرق لقاعدة الكم؛ إذ أطال بزائد عن المطلوب؛ فأفاد وقوع التلويح رغبة من العبد في إثبات جدارته بحمل أمانة المتكلم.

ونلمس فائدة توظيف هذه القاعدة عند الشريف المرتضى في تأويله لقوله تعالى:(فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ)(النَّحل : الآية ٢٦.)

فقال: ((إن سأل سائل عن قوله تعالى:(فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ)(النَّحل :الآية ٢٦)، فقال: ما الفائدة في قوله: مِنْ فَوْقِهِمْ ؛ وهو لا يفيد إلا ما يفيده قوله: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ اَلسَّقْف ؛ لأنّ مع الاقتصار على القول الأول لا يذهب وهم أحد إلى أن السقف يخرّ من تحتهم؟)) فكأنّ السائل عمي عليه فهم الزيادة, فأجاب المرتضى: ((وثالث الوجوه أن يكون مِنْ فَوْقِهِمْ تأكيدًا للكلام و زيادة في البيان، كما قال تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ)(الحَج :الآية ٤٦)، و القلب لا يكون إلاّ في الصدر؛ و نظائر ذلك في الكتاب و كلام العرب كثيرة)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ٣٥٣/١) فبيّن

الشريف المرتضى أنّ مبدأ الكم ضابطٌ لضمان الإبلاغ الناجح وما اختراقه إلّا للانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني (عبدالرحمن، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣٩) الذي بينه في قوله: ((تأكيدًا للكلام وزيادة في البيان)) فمع التأكيد جاءت لبيان ((على أنّهم كانوا تحْتَهُ، وحينئذٍ يُفيدُ هذا الكلام أنَّ الأبْنِيَةَ قد تَهَدَّمت وهم ماتوا تحتها)) (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ١٩٩/٢٠).

ومن لمحاته الضمنية حين كشف النقاب عن معنى (القول), فيرقن: ((إن سأل سائل عن قوله تعالى:(وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ)(التَّوْبَة : الآية : ٣٠)، فقال: فأي معنى لقوله: بأفواههم، و معلوم أنّ القول لا يكون إلا بالأفواه؟.

الجواب، قلنا: المقول يحتمل معنيين في لغة العرب: أحدهما القول باللّسان، والآخر بالقلب، فالقول الّذي يضاف إلى القلب هو الظّنّ والاعتقاد، ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظّن, فقالوا: أ تقول عبد الله خارجا؟ و متى تقول محمدا منطلقا؟ يريدون: متى تظن؟ قال الشاعر:

أما الرّحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدّار تجمعنا

أراد: فمتى تظن الدار.... فلما كان القول يستعمل في الأمرين معًا أفاد قوله تعالى: بأفواههم قصر المعنى على ما يكون باللسان دون القلب، و لو أطلق القول، ولم يأت بذكر الأفواه لجاز أن يتوهّم المعنى الآخر)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ٢٦٣/١_٢٦٤) ألمح المرتضى إلى أنّ الانتهاك الحاصل في قاعدة الكم جاء لمعنى ضمني, وهذه الزيادة كما ظنها السائل ليست اعتباطية, فالإخلال لا ينسب إلى قول الله تعالى؛ إذن هناك شيء أراد الباري أن يوصله لنا وهو أنّ قولهم بالأفواه فقط ولا وجود له في الخارج كي يؤمن به القلب (الالوسي، ١٩٩٤م، صفحة ٨٢/١٠).

٢. مبدأ الكيف, وهو المبدأ الثاني من مبادئ التلويح الحواري المتفرعة من مبدأ التعاون, ونصّه: ((نقول ما ينبغي على أحسن وجه, أي أن نتوخى أساسًا النزاهة وعلى أساس المعلومات الكافية)) (بلانشيه، ٢٠٠٧، صفحة ٨٥). فالقصد منها منع الكذب ودعاء الباطل, فتتفرع إلى (أدراوي، ٢٠١١م، صفحة ٩٩):

أ– لا تقل ما تعلم خطأه.

ب– لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

ويقع التلويح في هذه الحالة، عند خرق المتكلم قاعدة الرد بعبارة واضحة تناسب الحوار، فيلجأ إلى أخرى غير واضحة أو مبهمة، إذ يسهم انتهاك المجيب لقواعد الكلام في وقوع استلزام.

مثل الحوار بين التلميذ (أ) وأستاذ (ب):

أ_ طهران في تركيا، أليس هذا صحيحًا يا أستاذ؟

ب_ طبعا، ولندن في أمريكا.

في هذا الحوار، انتهك الأستاذ مبدأ الكيف الذي يقتضي ألّا يقول إلا ما يعتقد صوابه، وألّا يقول ما لا دليل عليه, ولكن الانتهاك هنا كان غرضه إظهار عدم الرضا على معلومة الطالب وعدم الموافقة عليها وتأنيبًا له على جهله (نحلة، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٦).

ومما ورد من مواضع استغلال مبدأ الكيف، وعلى ضوئه أوّل المرتضى النص في كتابه الأمالي، في قوله تعالى: (ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ)(البَقَرَة :الآية ١٥).

فكيف يضيف الاستهزاء إلى نفسه تعالى؟ يجيب المرتضى: ((أن يكون معنى الاستهزاء الّذي أضافه تعالى إلى نفسه تجهيله لهم وتخطئته إياهم في إقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال؛ و سمّى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازًا وتشبيهًا؛ كما يقول القائل: إنّ فلانا ليُستهزأ به منذ اليوم، إذا فعل فعلًا عابه الناس به، و خطّئوه فيه فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل، وإزراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به؛ و إنما أقيم مقامه

لتقارب ما بينهما في المعنى؛ لأنّ الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به إلى عيب المستهزأ به، و الإزراء عليه، و إذا تضمنت التخطئة و التجهيل و التبكيت هذا المعنى جاز أن يجرى عليه اسم الاستهزاء... والعرب قد تقيم الشيء مقام ما قاربه في معناه، فتجرى اسمه عليه)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ٢/١٤٤_١٤٥).

يشير المرتضى إلى ما يُعرف في علم البديع من البلاغة بالمشاكلة وهي: ((ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته)) (القزويني، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٦٣), فلكي لا يوهم المتوهم أنّ إطلاق الاستهزاء على الله لا يجوز, فقد أفاد المرتضى أنّ هذا النوع من الكلام يجيء للمزاوجة, فالله تعالى يجازيهم على استهزائهم؛ فسمى العقوبة باسم الذنب, فهذا كلام عربي صحيح وليس خطأ كما يُظن, فجاءت معالجة المرتضى ضمنية تؤكد أنّ الانتهاك جاء لغرضٍ, فصرف الكلام إلى معنى خفي حصل بطريقة الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن (عبدالرحمن، ٢٠٠٠م.، صفحة ١٠٤).

٣. مبدأ المناسبة (العلاقة).

ينص مبدأ العلاقة على مناسبة الكلام لمقتضى الحال ((نقول أشياء مفيدة للتفاعل, أشياء لها علاقة بالمحادثة)) (بلانشيه، ٢٠٠٧، صفحة ٨). يوجب هذا المبدأ على منع الانزلاق بكلام لا يستهدف الخطاب, فيلزم أن يناسب مقالك مقامك (عبدالرحمن، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣٨).

ويقع خرق هذا المبدأ حال ورود جملة حوارية لا تتعلق بموضوع الجملة السابقة لها، فكأنّ المتكلم يتحدث في موضوع آخر لا علاقة له بما سبق من حوار محاوِره، فلو قال أحدهم: أنا موجود طوال النهار في المكتب، فرد محاوره: أتمنى أن أزور أمي قريبًا، فقد انتهك مبدأ المناسبة في الحوار، وكذلك ردُّنا: سآتي في المساء، لمن سأل: هل منزلك بعيد؟؛ لأنّه لا علاقة للجملة الأولى بالثانية في كلا الحوارين.

مثالًا في النموذج أدناه يحملنا على افتراض وجود علاقة مناسبة بين الجواب الذي قدمه (ب)، وما تحدث به (أ).

أ_ الأستاذ (س) أحمق.

ب_ أين سنذهب في عطلة الصيف؟.

إذا افترضنا أنّ (ب) يحترم مبدأ التعاون ومبادئ المحادثة، فإنه بإمكان (أ) أن يستدل أن (ب) قدَّم معلومة مناسبة، أي: ذات صلة بما طلبه (أ)، وسيتسنى –لنا– القول –حينئذ– إن (ب) قد قصد (لنتحدث في شيء آخر) (جاك موشلر، ٢٠١٠م، صفحة ٢١٩).

من هنا، فمبدأ المناسبة يقوم على خلل في تعالق جملتيْ الحوار، مما يمكن أن نجده في الكتاب محل الدراسة، فيما أورده الشريف المرتضى ((أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال: كنّا في مجلس الأصمعيّ إذ أقبل أعرابيّ فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعيّ، فقال له: ما معنى قول الشاعر:

لا مال إلاّ العطاف تؤزره أمّ ثلاثين و ابنة الجبل
لا يرتقى النزّ في ذلاذله ولا يعدّى نعليه من بلل

فقال الأصمعيّ:

عصرته نطفة تضمّنها لصب تلقّى مواضع السّبل
أو وجبة من جناة أشكلة إن لم يرغها بالقوس لم تنل

قال: فأدبر الأعرابيّ وهو يقول: لم أرَ كاليوم عضل)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ١/٣٥٩).

نلحظ أنّ الأصمعيّ (ت ٢١٦هـ) خالف مبدأ المناسبة, فكان الجواب غير مطابق لسؤال الأعرابيّ, والمرتضى عرف تفسير الواقعة وعقّب بقوله: ((وإنّما جعل الأصمعيّ إنشاد باقي الأبيات دلالة على

معرفة معناها؛ لأنّه يبعد أن يعرفها ولا يعرف معناها، والأعرابيّ إنما سأل عن المعنى، فأقام إنشاده لها مقام تفسيرها، واستغنى الأعرابيّ بذلك وعلم بإتمامه للأبيات معرفته بمعانيها)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ٣٦٠/١). فعدم شرح الأصمعيّ كان لمعنى ضمني أفاده المرتضى بقوله: ((دلالة على معرفة معناها))، فقارب التداوليين في فهمه؛ لأنّ إرسال القول بما لا علاقة له بالحادثة كان لغرض خفي, فلم ينقطع التعاون بين المتكلم والمخاطب, بل أتى الخطاب أُكله, وفهم الأعرابيّ المعنى.

٤ .بمبدأ الطريقة (الجهة).

ويرتبط مبدأ الطريقة بما يراد قوله, والطريقة التي يجب أن يقال بها, ونصّه: ((كن واضحًا)) (نحلة، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٤) ويعني ((أن نعبر بوضوح وبلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم)) (موشلر، ٢٠٠٣م، صفحة ٥٦). وتتفرع إلى:

أ_ لتحترز من الالتباس.

ب_ لتحترز من الإجمال.

ج _ لتتكلم بإيجاز.

د_ لترتب كلامك.

ولنا أن نفترض حوارًا بين رجلين:

أ_ ماذا تريد؟

ب_ قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم ادفع الباب برفق.

((وواضح أنّ فيما قاله (ب) انتهاكًا لمبدأ من مبادئ الطريقة، وهو (أوجز)؛ إذ كان يكفي أن يُقال: افتح الباب، وإذا نظرنا إلى هذا القول في ضوء تحقيق المبادئ الأخرى، كان لابد أن المتكلم يحاول به وجهًا غير ما يَظهر، قد يكون مؤاخذته على ما يتميز به بين بطء وتكاسل)) (نحلة، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٦)

انتهاك مبدأ الطريقة هنا، بمعنى: زيادة الكلام على المعنى المطلوب، مما يسبب خللًا في طريقة تقيم المعلومات, وكان يكفي أن يرد المتكلم: افتح الباب، ولا داعي إلى قوله أن يديره إلى ناحية اليسار ولا أن يدفعه, فهذا كله يسبب التباسًا لعدم إيجازه, إلا أنّ شرحه لدقائق وتفصيلات ثانوية، قد يكون الحوار في غنى عنها، حمل استلزامًا يفيد التضجر من عمل بديهي، لا يحتاج إلى سؤال.

ومما ورد من مواضع خرق مبدأ الجهة في الأمالي ما أورده الشريف المرتضى في معرض تناوله قوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) آل عِمْرَان :الآية ١١٠) إذ ورد الفعل (كنتم) بصيغة الماضي، فيما قصد المتكلم (الله سبحانه) الاستقبال، وفيه يقول الشريف المرتضى دفعًا للإلتباس: ((وقال قوم: لفظة كانَ وإن أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال، كقوله تعالى:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عِمْرَان :الآية١١٠)أي أنتم كذلك ... ومما يقوي مذهب من وضع لفظة الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى:

(إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ)(المَائِدَة :الآية ١٦) و قولهم في الدعاء: غفر الله لك، وأطال بقاءك, وما جرى مجرى ذلك. ومعنى الكلّ يفعل الله ذلك بك؛ إلاّ أنّه لما أمن اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل، قال الشاعر:

وَأَدرَكتُ مَن قَد كانَ قَبلي وَلَم أَدَع لِمَن كانَ بَعدي في القَصائِدِ مَصعدا

أراد لمن يكون بعدي)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة /١٩٨_١٩٩).

جاءت الآية الكريمة بمعنى حرفي يدل على الماضي، لكن الشريف _ دفعًا للإرتباك المتوهَّم_ حلل الآية وفق الدراسة التداولية التي توجب أن يكون النص واضحًا، وبيّن أنّ الخرق الحاصل هنا هو لغرض ضمني,

فالآية الكريمة تتكلم في زمن حاضر, أي: أنتم الآن كذلك؛ تخفيزًا لهم وتثبيتًا لقلوبهم (الدرويش، ٢٠١١م، صفحة ٥٠٢/١) وبهذا اقترب من التداوليين الذين أكدوا على أن يكون الحوار واضحًا لا لبس فيه (باحثين، ٢٠١٢م، صفحة ٦٢٠/٢). واعتمد على أمن اللبس والغموض في إقامة الفعل الماضي موضع المستقبل؛ لتعدد مواضعه في القرآن الكريم, وجريان هذا في كلام العرب شعرًا ونثرًا.

وعرّج المرتضى إلى حديث للنبي (صلى الله عليه وآله)، أُلبس فيه على السائل معنى كون الله في السماء, فسُئل رحمه الله: ((ما تأويل ما رواه يسار عن معاوية بن الحكم قال: قلت يا رسول الله، كانت لي جارية كانت ترعى غنمًا لي، قبل أُحد، فذهب الذئب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف، كما يأسفون، لكنّني غضبت, فصككتها صكّة، قال: فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله، قال، قلت: يا رسول الله؛ أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها فأتيته بها فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فقال عليه السلام: اعتقها فإنّها مؤمنة ... قولها: في السماء, فالسماء هي الارتفاع والعلو، فمعنى ذلك أنّه تعالى عال في قدرته، عزيز في سلطانه، لا يبلغ ولا يدرك. ويقال: سما فلان يسمو سموًّا، إذا ارتفع شأنه علا أمره، قال الله تعالى:(ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبا)(المُلك :الآية ١٦)،فأخبر بقدرته وسلطانه وعلوّ شأنه ونفاذ أمره)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ١٦٧/٢_١٦٨).

ألتُبس على السائل وحصل له تشوش في العقيدة, فكيف يكون الله تعالى في السماء, وإذا كان هذا من قول الجارية فلِمَ يقرّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قولها وإقراره حجة؟. فبيّن الشريف المرتضى أنّ الخرق الحاصل في ما يعرف عند التداوليين اليوم بمبدأ الطريقة كان غرضه ما سَطّره:((أنّه تعالى عال في قدرته، عزيز في سلطانه، لا يبلغ ولا يدرك)), وأكد ذلك مرة أخرى في قوله: ((وأولى المعاني بالخبر الّذي سئلنا عنه ما قدّمناه من معنى العزة وعلو الشأن والسلطان، وما عدا ذلك من المعاني لا تليق به تعالى؛ لأنّ العلوّ بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الّذي ليس بجسم ولا جوهر ولا حالّ فيهما؛ ولأنّ الخبر والآية التي تضمنت أيضا ذكر السماء خرجت مخرج المدحة، ولا تمدّح في العلو بالمسافة؛ وإنّما التمدّح بالعلو والشأن والسلطان ونفاذ الأمر؛ ولهذا لا تجد أحدًا من العرب مدح غيره في شعر, أو نثر, بمثل هذه اللفظة؛ وأراد بها علوّ المسافة؛ بل لا يريدون إلّا ما ذكرناه من معنى العلوّ في الشأن؛ وإنما يظن في هذا الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له؛ والحمد لله رب العالمين)) (المرتضى، ١٩٥٤م، صفحة ١٦٩/٢).

فاستنبط الشريف أنّ إقرار النبي لها؛ لأنّه (صلى الله عليه وآله) فهم قصدها وفق إطار مبدأ التعاون الذي يجب أن يكون محترمًا من أطراف التواصل, أما خرق مبدأ الطريقة, كان لبيان عظمة الله وعلو شأنه وليس المعنى الحرفي الذي يجسّم الله سبحانه, ويحدده تعالى عن ذلك, فأعمل المرتضى ((آليات التأويل التي تجعل المؤول ينتقل من الشكل اللغوي الحرفي إلى ما يتضمنه الملفوظ من معنى)) (الرقبي، ٢٠١٨م، صفحة ٣٣).

الخاتمة:

من الواضح أنّ المرتضى اقترب كثيرًا من الأبحاث الضمنية المعاصرة في مسألة التلويح الحواري, فلم تكن آلياته وهو يعامل النصوص لتأويلها مختلفة عن المناهج الحديثة. لقد كشف تحليله للنصوص عن وعيه بالخرق الحاصل في المبادئ المتفرعة عن مبدأ التعاون؛ مما يدل على قدرة على تتبع الإشارات النصية وتوظيفها لاستنباط ما

وراء المعنى الظاهر؛ وربما ذلك يرجع إلى أمرين: الأول: أنّ قواعد غرايس هي قواعد عقلية يستنبطها المنقبون في الخطاب والباحثون عن خفاياه, وواحد منهم الشريف المرتضى, والثاني: أنّ الشريف عالم بالأصول _ أعني علم أصول الفقه_ وقد اشتغل على المنطوق والمفهوم مما جعله قريبًا من مفاهيم التلويح الحواري الحديثة.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. أدراوي العياشي. (٢٠١١م). الاستلزام الحواري في التداول اللساني (ط ١). الجزائر: منشورات الاختلاف.

٢. آن روبل وجاك موشلر. (٢٠٠٣م). التداولية اليوم علم جديد للتواصل (ط١). (ترجمة: د.سيف الدين دغفوس_د.محمد الشيباني) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

٣. آن ريبول جاك موشلر. (٢٠١٠م). القاموس الموسوعي للتداولية (ط ١). (اشراف: عز الدين المجدوب، ترجمة: مجموعة من الاساتذة والباحثين) المركز الوطني للترجمة , دار سيتانرا.

٤. بيلي كلارك. (٢٠٢٣م). أسس التداولية (ط١). بغداد: دار دجلة.

٥. حمزة لكحل. (٢٠١٩م.). تداولية المجاز في كتاب نهج البلاغة (ط ١). الاردن: عالم الكتب الحديث.

٦. رضوان الرقبي. (٢٠١٨م). من البلاغة إلى التداولية دراسة تحليلية في البنية والتصور (ط ١). الاردن: عالم الكتب الحديث.

٧. شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي. (١٩٩٤م). روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني (ط١). (علي عبد الباري عطية، المحرر) دار الكتب العلمية.

٨. صلاح اسماعيل. (٢٠٠٧م). نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس . القاهرة: دار قباء للطباعة .

٩. صلاح اسماعيل. (٢٠٠٥). النظرية القصدية في المعنى عند جرايس. حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية.

١٠. طه عبدالرحمن. (١٩٩٨م). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (ط ١). المغرب: المركز الثقافي العربي.

١١. طه عبدالرحمن. (٢٠٠٠م.). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام (ط ٢). المغرب: المركز الثقافي العربي.

١٢. عز الدين الناجح. (٢٠١٥م). تونس: مركز النشر الجامعي.

١٣. علي بن الحسين المرتضى. (١٩٥٤م). الأمالي (ط١). (تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المحرر) مصر: دار احياء الكتب العربية.

١٤. فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب, الرازي (ط ٣). بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٥. فيليب بلانشيه. (٢٠٠٧). التداولية من اوستن إلى غوفمان (المجلد ط١). (صابر الحباشة، المترجمون) سوريا: دار الحوار.

١٦. كاترين كيربرات أوريكيوني. (٢٠٠٨م). المضمر. (ريتا خاطر، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

١٧. مجموعة باحثين. (٢٠١٢م). اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين. (ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين،) تونس: المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون.

١٨. محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني. (٢٠٠٣م). الإيضاح في علوم البلاغة (ط١). (وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩. محمود احمد نحلة. (٢٠٠٢م). آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية.

٢٠. محي الدين الدرويش. (٢٠١١م). اعراب القران الكريم وبيانه (ط ١). دمشق وبيروت: دار اليمامة ودار ابن كثير.

٢١. هشام الخليفة. (٢٠١٣م). نظرية التلويح الجواري (ط١). بيروت: مكتبة لبنان نشرون.

الأبحاث والاطروحات

٢٢. ليلى كادة. (٢٠١٢م). المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا (اطروحة).

٢٣. ميرود سعاد. (٢٠١٨م). الاستلزام الحواري في سورة طه. مجلة المدونة (بحث).

٢٤. نجوى بن عامر. (٢٠٢٣م). المعاني الضمنية صورة لحركة البنية. مجلة اللسانيات العربية.

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon